

الغدير

[33] من أشرف الكوفة: ألا تسمعون ؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤه وطأ عنيفا وجروا برجله ، فغلظ ذلك على سعيد وأبعد سماره ، فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك إلى شتم عثمان ، واجتمع إليهم ناس كثيرا حتى غلظ أمرهم فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم فكتب إليه أن يسيرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة وكتب إلى معاوية وهو والي الشام: إن نفرا من أهل الكوفة قد هموا بإثارة الفتنة وقد سيرتهم، إليك، فانههم فإن آنت منهم رشدا فأحسن إليهم واردهم إلى بلادهم. فلما قدموا على معاوية، وكانوا: الأشتر، ومالك بن كعب الأرحبي، والأسود بن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، وصعصة بن صوحان العبدي، وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم: إنكم قوم من العرب ذووا أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مواريتهم، وقد بلغني أنكم ذمتم قريشا، ونقمتهم على الولاة منها، ولولا قريش لكنتم أدلة إن أئمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم، إن أئمتكم ليصبرون على الجور ويحملون فيكم العتاب، وإني لتنتهين أو ليبتلينكم إني بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكون شركاؤهم فيما جررتهم عليه الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم. فقال له صعصة بن صوحان: أما قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أضعفها في الجاهلية، وإن غيرها من العرب لأكثر منها وأضعف. فقال معاوية: إنك لخطيب القوم ولا أرى لك عقلا وقد عرفتكم الآن، وعلمت أن الذي أغراكم قلة العقول، أعظم عليكم أمر الاسلام فتذكروني الجاهلية، أخزى إني قوما عظموا أمركم، إفقهوا عني ولا أظنكم تفقهون: إن قريشا لم تعز في جاهلية ولا في الاسلام إلا بإني وحده، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابا، وأضعفهم أنسابا، وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس تأكل بعضهم بعضا إلا بإني، فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عربا أو عجماء أو سودا أو حمرا ؟ إلا وقد أصابهم الدهر في بلادهم وحرمتهم إلا ما كان من قريش، فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل إني خده الأسفل حتى أراد إني تعالى أن

يستنقذ